تشكيل

استعرضت 11 تشكيلية سعودية أعمالهن الفنية بالمعرض الجماعي «ليالي رمضان» بمدينة القطيف تحت إشراف الفنانة ليلى آل نصرالله، وتوزعت اللوحات بين المدرستين الواقعية والتعبيرية.

افتتح نقيب الفنانين التشكيليين المصريين حمدي أبوالمعاطي مؤخرا في «أتليه الإسكندرية» معرض «رؤى تجريدية» الذي قدم تجارب أكثر من ثلاثين فنانا مصريا من الرواد والشباب.

محمد خياطة يسرد قصة حب ملتهبة مع كرة خيوط سحرية

● أزرق كزغب الهندباء البرية يتطاير مع أول نسيم عليل

قدم الفنان التشكيلي السوري محمد خياطة مؤخرا في صالة "ذي غاليريست" البيروتية معرضا للوحاته الجديدة تحت عنوان "دواخل بيروت"، أكّد الفنان من خلالها استمراره في استنطاق الخط الدقيق وتحويره لجعله يبوح بأكثر ما في الذهن من أفكار ومشاعر، ولكن دون اللجوء إلى المباشرة المُملة.

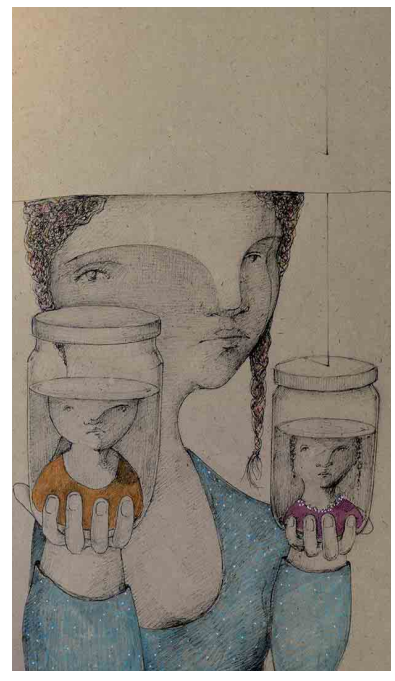

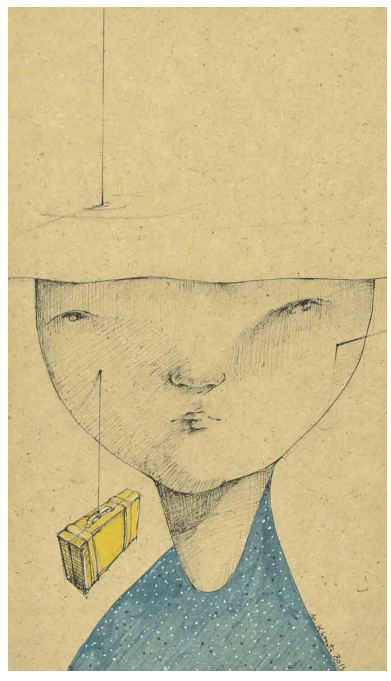

حنين حارق بلون الزرقة

❑ **بيروت** – يمكن التأكيد على أن مسيرة التشكيلي السوري محمد خياطة الفنية بدأت سنة 2013، حين عرض مجموعة أعمال غلب فيها عنصر الخط على باقي عناصر اللوحة التشكيلية وخاصة اللون، حيث جاءت أعماله تعبيرية حتى أن الأولى منها كانت غير ذات حاجة، إذا صح التعبير، إلى غاية حضور اللون بشكل واضح أو إلى أي بنية تشكيلية معقدة.

أول معرض فردي له كان تحت عنوان "البيت رقم خمسة"، وضم مجموعة من الصور الفوتوغرافية التقطها عن تفاصيل البيت الذي كان يسكنه في دمشق القديمة، قبل أن ينتقل إلى العيش في بيروت بعد اندلاع الحرب في سوريا.

بعد هذا المعرض قدم الفنان معرضه التشكيلي الفني الأول تحت عنوان "السير على الخيط"، وكان امتدادا "نفسيا" لمعرضه السابق الذي لم يعرض فيه أي لوحة تشكيلية، حيث قدم الفنان معرضه ذاك بتلك الكلمات المؤثرة والبسيطة بساطة وعمق عالمه الفني "عن أخي الذي ملأ قاربا بجسده، ومضى بعيدا باحثا عن أمل جديد وسط الحيتان".

اللون ضيفا

في معرض "البيت رقم خمسة" بدأ اللون الأزرق يتسلل إلى لوحات خياطة في هذا المعرض بالذات، وبدأت مع الزرقة قصة الفنان مع الخيط طواعيته وقدرته على البوح بكل ما يضطرب في نفس الفنان، لا سيما بعد بداية الحرب في سوريا.

كان اللون خجولا جدا في ذلك المعرض، وبالكاد ظهر لذاته، إذ كان حضوره أشبه بمرافقة للخيوط التي عكف الفنان على نسجها لتشكل بداية لعالمه الإنساني الرقيق والخاص جدا والمليء بالشخصيات الشبحية المُحببة والأشياء والمنازل الضيقة المتداخلة والمتواطئة ضمنيا، والتي كانت على طول ومنحدرات خيطانه المرسومة قاب قوسين أو أدنى من السقوط إلى متاهة عدم لا لون له، ولكن للمفارقة، عدم يمكن الرجوع منه وعنه بفعل حدث أو قوة ما.

ثم جاء معرضه الثاني، ثم الثالث منفذين أيضا بمادة "الخيط الأول"، إذا جاز التعبير، ولكن ليسرد أقاصيص شعرية حزينة جديدة، فيها الكثير من الهدوء الخارجي والصخب الداخلي، عن واقع واحد أسس بداية نصه التشكيلي، وهو واقع الهجرة والحرب والتشرد والحنين إلى وطنه سوريا.

اللافت في لوحات الفنان وصولا حتى معرضه الأخير، هو تماما تمظهر هذا الحنين النبيل بشكل غير معلن تماما، حنين يكاد يعتذر عن إفصاحه عن ذاته أمام المُشاهد بمسحات من المرح برع الفنان في تشييدها بصريا.

بدأ اللون الأزرق يعلن حضوره أكثر فأكثر في لوحات الفنان، وكان رقيقا أشبه بطيات من موج خفيف تراكم بعضه على البعض الآخر.

وجاء هذا المعرض الجديد لكي يفتح المجال بشكل أوسع لدخول الألوان وحتى الصاخبة منها كاللون البرتقالي إلى فضاء لوحته، دون أن يهزم السكون المسيطر على ملامحها، وبقي اللون الأزرق في معرضه الجديد، الأكثر تعبيرا عن دواخل الفنان وليس عن "دواخل بيروت"، وهو العنوان الذي أطلقه على مجموعة الأعمال الجديدة.

ويقول الفنان في تقديمه لمعرضه الجديد "أتيت إلى بيروت منذ أربع سنوات تقريبا مبتعدا عن أزمة بلادي الحارقة، باحثا عن ملاذ آمن لما تبقى مني، فكانت بيروت مقامي الأول والأخير لحد الآن.. لا أعرف تماما سرّ بقائي فيها، لعلها فوضوية هذه المدينة، أو كي أبقى قريبا من أسرتي العالقة في دمشق".

ويواصل خياطة "تتحدث بعض الأعمال عن التوازن الداخلي وعن صعوبة الحفاظ عليه.. معرضي الحالي هو توثيق لحياة أشخاص التقيتهم أو سألتقيهم ويتشاركون العيش في مدينة كبيرة صغيرة كبيروت، تشغلهم أزماتها وفوضويتها عن أشياء كثيرة كما يشدّهم سحرها الأسود للعيش فيها".

أزرق كزغب الهندباء

حافظ الفنان محمد خياطة على وجوهه اللطيفة والمطواعة والمتميزة بعيون صغيرة متوقدة وكثيرة التعبير، غير أنها أصبحت في هذا المعرض أقل ضياعا وتوترا. ارتدت بعض شخصياته أثوابا زرقاء اللون، وبعضها الآخر ارتدى زرقة ضمنية ليجلس بسكون وبين يديه مرطبان فيه رأس "من ماء" ممتن له لاختبائه من العالم المحيط، أو لكونه سرابا أو ذكرى بعيدة. سيجد الزائر وجوها كثيرة في لوحات محمد خياطة، هي وجوه لأصحاب جدد وغير جدد يشتركون في حالة واحدة ذكرها الفنان في تقديمه للمعرض بهذه الكلمات "في بيروت وحدها الأزمات تجعل الناس سواسية، صورهم وذكرياتهم في المدينة تتحدث عن أجمل وأسوأ ما فيها".

تبقى الزرقة في لوحاته السابقة والجديدة على السواء سيدة الموقف والشريان الذي يمد اللوحات بحيويتها الشعرية والمحفوفة بالمخاطر، إنها زرقة أثيرية وإن اشتدت قوتها في بعض اللوحات، زرقة تعايشت مع خطر التبدد فامتصته إلى فراغها.

زرقة الفنان محمد خياطة، زرقة رمزية، تشبه كثيرا هيئة نبات الهندباء الربيعي وخاصة زغبه المتطاير عند أقل نسمة.

"أكثر لون أستخدمه في لوحاتي هو اللون الأزرق"، هذا ما قاله الفنان يوما، "أما العمل الذي يمثلني أكثر من غيره فهو لوحة بعنوان "بلو روم/الغرفة الزرقاء"، وهي توثق اللحظة التي كنت أحمل فيها حقيبة السفر مغادرا غرفتي وأهلي ووطني ومرسمي وريشتي وأدواتي".

وتعود بنا الذكرى أمام أعمال الفنان إلى "مهى" الفتاة ذات الفستان الأزرق والملامح المُحببة والطريفة في لوحات سابقة، فتاة لوحة لملمت شتات الفنان لتصبح في أيقوناته الحاضرة الزرقة المُتجسدة والأمل في النفاذ من حنين حارق، حارق بلون.. الزرقة.

* م.ع

◄ **الزرقة في أيقونات الفنان سيدة الموقف والشريان الذي يمد اللوحات بحيويتها الشعرية والمحفوفة بالمخاطر**

السيف والمبارك في معرض تشكيلي ثنائي بالبحرين

خاض الفنانان محسن المبارك من البحرين ونور السيف من السعودية غمار تجربة تشكيلية ثنائية جديدة، حاولا من خلالها أن يذهبا بأعمالهما بعيدا في فلسفة الإنسان وعزلته وتأمله الوجودي من خلال تركيزهما على العيون بوصفها بوابة كاشفة للحقيقة التي يختبئ وراءها الكثير من المسكوت عنه على المستوى الذاتي والاجتماعي والسياسي.

زكي الصدير

❑ شهدت مساحة "مشق للفنون" في العاصمة البحرينية المنامة مؤخرا معرضا ثنائيا للفنان البحريني محسن المبارك والتشكيلية السعودية نور السيف، حاملا عنوانين منفصلين تحت سقف مناخ فني واحد "عيون بلا عنوان" و"أيا كان سيكون".

واشتمل المعرض على 44 عملا فنيا تنوّعت بين السريالي والتركيبي والمفاهيمي وأعمال حفر، واعتنى الفنانان في تجربتهما بشكل خاص بمجموعة بورتريهات منفصلة قدّمت للمتلقي حيوات متعددة لكائنات من العزلة التي استطاع السيف والمبارك، أن يحوّلا المتلقي عبرها إلى مادة للفرجة والمشاهدة في صورة فنية معكوسة يقوم فيها العمل نفسه بمراقبة الجمهور والحكم عليه وقراءته، وذلك من خلال إشراك المتلقي في تكوين بعض اللوحات الفنية بنفسه في مشهد تفاعلي مع مكوّنات العمل الفني عبر ارتداء الأقنعة أو النظارات المعدنية المطلية والوقوف خلف "البراويز" الفارغة.

تتمسك الفنانة السعودية نور السيف بموقفها الفني الساخر الذي اشتغلت عليه في تجربة سابقة قدّمتها في جدة قبل سنتين تحت عنوان "أن لا يحدث ذلك كله"، بمحاولتها كشف الواقع السوداوي البغيض للمثقف الخليجي المسكون، بحسب رأيها، بالجنس وثقافة الاستهلاك، والملّيء بالتناقضات الفجة بين ادّعاءات كبيرة للحرية وممارسات نمطية توقعه في فخ الرجعية المطلقة.

فيجد المشاهد لتجربة السيف هذه المرة امتدادا لاشتغالها الأول، لكنه بصورة مكثفة أكثر مما سبق، فنشاهد في أعمالها الأحد عشر الرجل والمرأة يرتديان أقنعة بعيون محتجبة خلف مكوّنات رمزية تعزز من وجهة نظرها الخاصة في حقيقة العلاقات الإنسانية في المجتمعات المحافظة.

ونشاهد مثلا الرجل وهو يرتدي نظارة مكوّنة من حمالات الصدر النسائية، ورجلا آخر يحمل منظارا لكنه لا يشاهد سوى ما يريد أو يرغب في رؤيته، متمسكا بتحليلاته الأحادية غير الناضجة حول رؤيته للعالم العربي في زمن ما بعد الحرب.

فترى السيف فيه ذلك المثقف الذي لا يرى سوى من منظور واحد، لا يستطيع أن يسقط عنه خلفياته الثقافية والأيديولوجية، وحالات البداوة التي تسكنه.

وبينما تقف السيف بهذه النظرة المتطرفة لواقع المثقف الخليجي نجدها تتعامل مع المرأة بيد من حرير، فتحاول عبر لوحاتها أن تجعلها في حالة تطهّر كامل، فتقدّمها في صورة الحرة الثائرة على التقاليد والموروثات، والباحثة عن ذاتها وسط مجتمعها الذكوري الصارم، لتتساءل مع بطلاتها وأبطالها الذين يسكنون الإطارات عن جدوى كل هذه الأقنعة.

وتقول السيف عن تجربتها لـ"العرب" "إنها سخرية، والسخرية لا تكتفي بأن تكشف لنا عمّا يحدث للبطل الموجود كتكوين رئيسي أو كصورة غرائبية، بل تبين ما يمكن أن يحدث لأي فرد ذي طبيعة متشابهة، ويوجد في ظروف كتلك التي وجد نفسه فيها، فالقوة والحرية والاستقلالية التي تحول حياة البطل إلى مأساة، إنما تؤثر في حياة غيره من الناس، حتى وإن كانوا يعيشون في أزمنة وأمكنة أخرى".

وبعد ثلاث سنوات من العزلة الفنية التي لم يخرج منها إلا نادرا عبر مشاركاته القليلة في معارض جماعية، قدّم محسن المبارك تجربة "عيون بلا عنوان" عبر 33 عملا متنوّعا اختار لمعظمها الألوان الغامقة التي يعتبرها ذات وضوح تعبيري عال سبق وأن تعامل معها باحترافية كبيرة، حين قدّم تجربة المادة المكوّنة من القهوة عام 2010.

جعل المبارك ثيمته الفنية في هذه التجربة العيون المتوارية بعلب معدنية مطلية، ليؤكد حالات التشاؤم التي تسكنه عبر الهروب من واقع العيون التي يعتبرها المبارك منطقة غير آمنة وغامضة لا يمكن كشفها أو التعامل معها دون خوف أو قلق أو ارتياب، لهذا قام المبارك عبر لوحاته بإعادة تشكيل منطقة جديدة للعلاقات الإنسانية عبر تكوين عيونه الخاصة التي لا تمتلك ملامحها ولا نظرتها الكاشفة.

لا يخفى على المتابع لتجربة المبارك أن شاعريته تندلق برفق كبير في تفاصيل تجربته الفنية، لهذا نجده يمرر جمله الشعرية عبر بعض لوحاته لشعوره بأنهما في حالة تماهٍ وتجاذب يمكن تقديمهما في عمل فني واحد. فنجد بعض اللوحات مشغولة بجمل مثل "لو لم تكن السماء زرقاء"، و"كيف تموت بمنتهى الحرية"، و"استيقظت من الحلم" و"كان الليل لي وحدي"، ومن هنا يتساءل المبارك في لقائنا معه عن مدى قيمة هذا التوظيف الشعري الفني، ويرى محسن أن النص فعلا يضيف للوحة واللوحة تضيف للنص. ويقول المبارك "أنا مدين للكثير من العيون في هذه الحياة، تلك العيون التي منحتني الخوف والقلق، وشكّلت لي منطقة غير آمنة للحياة، هذه العيون وحدها من استطاعت رغم غيابها أن تقول أكثر مما يقوله فم الحياة كلها".

لا ملامح ولا هوية

◄ **المعرض الثاني شمل 44 عملا فنيا تنوعت بين السريالي والتركيبي والمفاهيمي وأعمال حفر**

كويت الذاكرة

ميموزا العراوي
ناقدة من لبنان

❑ يجيء فصل الصيف هذه السنة مباشرة بعد نهاية شهر رمضان الكريم، لتكثر الإعلانات عن الرحلات السياحية إن من خلال الملصقات في الشوارع أو من خلال البرامج التلفزيونية المتخصصة بعرض أروع المشاهد من العالم.

ومع ذلك، فإن أصوب ما في هذه الإعلانات، هو أنها تذكر الكادحين طوال السنة بأن ثمة شيئا آخر في هذه الحياة غير العمل المتواصل، أما بالنسبة إلى الذين لن يتمكنوا من السفر، أو أخذ عطلة صيفية بسب ضغط العمل أو ضرورته، فتلك الإعلانات قد تشكل بالنسبة إليهم، رحلة سياحية بحد ذاتها، رحلة يسرح فيها الخيال وتتبلور عبرها الأمنيات.

غالبا ما كنت أحلم بالسفر إلى بلدان أخرى، وكنت أتمكن من ذلك في الماضي غير البعيد بسبب حياة عملية أقل وطأة، ولكن اليوم أكتفي في معظم الأحيان بالخيال السارح والأمنيات بالإفلات من قبضة الواقع الراهن.

من البلدان التي لم أفكر يوما بالذهاب إليها هي الكويت، ليس لأنني لا أحب الذهاب إليها، بل لأنني لم أكن أعرف عنها شيئا، غير أنني أعدت النظر في ذلك بعد أن تعرفت وعن طريق الصدفة على لوحة للفنان التشكيلي الكويتي حسن أيوب.

فمن ناحية رأيت في الفن التشكيلي القدرة الكبيرة على استجلاب الاهتمام ببلد بغض النظر عن واقعية تلك الأعمال، ومن ناحية أخرى وجدته أقدر من الفوتوغرافي على التعبير عن روح المشهد.

من المعروف أن دولة الكويت عملت على الحفاظ على التراث والتقاليد الشعبية، وذلك عبر تسجيل المشاهد من خلال وثائق مكتوبة وصور فوتوغرافية وبحوث.

قد يكون من أهم ما اهتمت به في هذا المجال، هو تسليط الضوء على الفنان أيوب حسين الذي له أكثر من 600 لوحة تمثل البيئة الكويتية التقليدية، طبعت العديد من أعماله على الروزنامات، كما حملت بعض النقود الورقية الكويتية لوحاته أو أجزاء منها.

تشكل لوحة الفنان حسين أيوب رحلة سياحية افتراضية إلى البيئة الشعبية الكويتية مع كل ما تتضمن من ملامح معمارية، كالأبواب والأفاريز والدكاكين والأحياء. وجدتني أتفرج على تلك اللوحات كمن يفتح بابا سحريا ليدخل إلى الأزقة القديمة تحت وطأة الشمس الحارقة، ليأخذ فيئا هانئا تحت شجرة من أشجار العرفج ويتناول القهوة في فنجان أبيض عميق، وبضع حبات من تمر رطيب موضوع على صحن منقوش بتفاصيل جميلة.

في تلك الأزقة تنقلت. كان الزمن بطيئا والمكان منفتحا على دواخل قلبه، رأيت أصحاب الحرف التقليدية منهمكين في صناعتهم لأشياء كان يستخدمها الناس.

تعرفت على العادات الاجتماعية والأزياء، وحلمت بامتلاك وشاح أبيض شفاف ومرتجف عند أدنى نسمة، وخالطت الأطفال السمر لعبت معهم بألعاب توارثوها عن أجدادهم، ومنها بضعة ألعاب اكتنزتها طفولتي في بيروت.

بقيت أمام هذه اللوحات وفي قلبها طويلا، وتمنيت لو أبقى في عين بضعة فتيات ملتحفات بالألوان، وكأنني منهن ليطول حلولي عليهن، أنا القادمة من خارج اللوحات، ببساطة وثقة ودون حذر وزيف الراشدين.

وقفت أمام بائعة السمسمية وأمام بائع الخبز، تملحت بخبزه الطازج قبل أن أقصد شواطئ اللؤلؤ والقوارب الخشبية، ثم كان لا بد من أن أقصد لوحة فيها جاسم البوسطة لأتحقق منه، من صورته، إن كانت ثمة رسالة استدعاء تطلب مني العودة إلى الواقع الفجّ، أما ساعي البريد هذا فهو الذي اشتهر بين الناس باسم وظيفته.

في نهاية تجوالي قصدت أحد سطوح المنازل لكي أنام في إحدى الأسرة "الصيفية" المصنوعة من القصب، لعلي أستفيق إلى خارج اللوحات.

لا تنظر الشخوص في لوحاته إلينا، فهو ليس، أي الفنان، معنيّا بابتكار مشاهد فولكلورية لجذب السائح الأجنبي، إنها أعمال تنضح بالصدق وتشي برغبة الفنان في توثيق الزمن الجميل وإحياء تفاصيل عكفت ذاكرته الشخصية على استرجاعها، ولم يخبره أحد عنها.

هذه هي لوحات الفنان الكويتي أيوب حسين، توثيقية ولكنها نابضة بالحياة ومرسومة بشغف كويتيّ ومهداة إلى أجيال الكويت الناشئة، وإلى كل من أراد أن يذهب في رحلة سياحية افتراضية مُحملة بعبق الحياة البسيطة والرغيدة.